

## Components of poetic music in the collection "Bells of sorrow" by Omar Tarafi

Dr. Hakim Slimani

University Mohamed Boudiaf of M'Sila (Algeria), E-mail: [hakim.slimani@univ-msila.dz](mailto:hakim.slimani@univ-msila.dz)

Received: 07/2024, Published: 12/2024

### Abstract:

This research paper aims to introduce one of the young contemporary Algerian poets, the poet Omar Tarafi, and his poetry collection, "The Bells of sorrow." The study focuses on examining the poetic music in the poems of this collection, and the most important components that the poet sought in constructing his poetic music through the alternating models in this collection; the vertical poem and the free verse poem.

**Keywords:** poetic music, collection, vertical poem, free poem.

مكونات الموسيقى الشعرية في ديوان "أجراس الشجن" لعمر طرفي  
د. حكيم سليماني

جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)، البريد الإلكتروني: [hakim.slimani@univ-msila.dz](mailto:hakim.slimani@univ-msila.dz)  
الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعريف بواحد من الشعراء الجزائريين المعاصرين الشباب، الشاعر عمر طرفي وديوانه "أجراس الشجن"، وتركز الدراسة على تناول الموسيقى الشعرية في قصائد هذا الديوان، وأهم المكونات التي توسل إليها الشاعر في بناء موسيقاه الشعرية من خلال النموذجية المتناوبين في هذا الديوان القصيدة العمودية وقصيدة الشعر الحر.  
**الكلمات المفتاحية:** الموسيقى الشعرية، الديوان، القصيدة العمودية، القصيدة الحرة.  
مقدمة:

استجاب شعراء الجزائر لتجربة الشعر الحر في وقت متأخر عن العراقيين والمشاركة بعد أن كانوا أيام الاحتلال مترددين في الإقبال على هذه التجربة الجديدة التي حاولت كسر رتابة الموسيقى القديمة القائمة على الوزن (البحر) والقافية الموحدة بالدرجة الأولى، من أجل أن تستوعب قصيدة الشعر الحر هموم الإنسان المعاصر وتتماشى مع إيقاع الحياة المتجددة في جميع مناحيها. ومع ذلك بقيت القصيدة العمودية إلى الآن تؤدي وظيفتها ورسالتها في التعبير عن تجارب الشعراء ونقل انشغالات مجتمعاتهم وتصويرها.  
من الشعراء الشباب في الساحة الشعرية العربية المعاصرة في الجزائر الشاعر عمر طرفي الذي بقي وفيًا لنظام القصيدة العمودية، إلى جانب ولوجه باب الشعر الجديد (الشعر الحر) عن اقتدار.

وعليه فإن هذا المقال يأتي ليعرف بالشاعر عمر طرفي وديوانه الشعري (أجراس الشجن)، كما يحاول تلمس أهم الملامح التي شكلت موسيقى القصيدة لديه من خلال تحليل لبعض تجاربه ونصوصه الشعرية العمودية والحرّة التي تناوبت في هذا الديوان.  
**سيرة الشاعر: (طرفي، 2024)**

عمر طرفي من مواليد 1977/06/30 ببوسعادة بالجزائر، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه وتدرّج في التعليم حتى نال شهادة البكالوريا سنة 1995 بتقدير "قريب من الجيد" في شعبة علوم الطبيعة والحياة وبالموازاة كان يدرس في كُتاب المدينة القرآن الكريم وينهل من علوم اللغة العربية وبعض العلوم الدينية الأخرى.  
أضاف لنجاحه شهادات أخرى:

في عام 2000 نال شهادة البكالوريا الثانوية العامة في نفس الشعبة الأنفة الذكر.

في عام 2003 تحصل على شهادة دولة في التمريض الأول في دفعته.

في عام 2004 نال شهادة البكالوريا في الآداب والعلوم الإنسانية.

في عام 2009 نال شهادة البكالوريا في الآداب والعلوم الإنسانية بتقدير "قريب من الجيد" فالتحق بجامعة المسيلة قسم الأدب العربي.

في عام 2012 نال شهادة ليسانس بتقدير "قريب من الجيد" بجامعة المسيلة.

في عام 2014 نال شهادة الماستر تخصص نقد أدبي حديث بنفس الجامعة.

في نفس العام نجح في مسابقة الدكتوراه الطور الثالث تخصص قضايا الأدب والدراسات النقدية والمقارنة بجامعة الجزائر 2.

نُشر له مقال "كونية القصيدة ورحلة البحث عن الهوية عند فاتح علاق.. قصيدة " في طريقي إلي " أنموذجا في مجلة الآداب واللغات بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان.

نُشر له مقال " تجليات المعجم الصوفي في القصيدة الجزائرية المعاصرة " في مجلة " دراسات أدبية " التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

و " التضاميف التفاعلي بين التجربة الصوفية والتجربة الشعرية المعاصرة " في مجلة المدونة جامعة البليدة 2.

كما نشر له أيضا " المنتج الدلالي للأبعاد الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر " في مجلة " اللغة العربية " التابعة للمجلس الأعلى للغة العربية.

عمل أستاذًا مؤقتًا بالمركز الجامعي بريقة بباتنة ودرّس النص الشعري القديم عام 2017/2016.

عمل أستاذًا مؤقتًا بالمدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة عام 2024/2022.

صدر له ديوان شعر بعنوان " أجراس الشجن " عام 2012 دار كُرْدادة للنشر والتوزيع الجزائر.

أعدّ طلاب الماستر من مختلف الجامعات ثلاث رسائل عن الديوان.

الأولى : بلاغة الصورة الشعرية في ديوان أجراس الشجن لعمر طرافي بجامعة باتنة.  
الثانية : مظهرات الرمز في ديوان أجراس الشجن لعمر طرافي بجامعة المسيلة.  
الثالثة : التشكيل الأسلوبى في ديوان أجراس الشجن لعمر طرافي بجامعة البليدة.  
نال شهادة دكتوراه حول أطروحة بعنوان " تجليات الخطاب الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر " سنة 2021.  
له عدة مداخلات شعرية ونقدية في ملتقيات وطنية.

هذا وقد نظم العديد من القصائد حيث نشرت بعضها في الصحف والمجلات الوطنية كجريدة البلاد و الأحرار والنصر والسفير والقلم ورسالة الأطلس... والدولية مثل القدس العربي وجريدة النهار الكويتية ومجلة الإسلام اليوم السعودية ومجلة الأدب الإسلامي العالمية. أذيعت له قصائد صوتية في إذاعة القرآن الكريم بنابلس فلسطين.

نظم العديد من الأناشيد للفرق الإنشادية، كما أن له مشاركات عديدة في المواقع والمجلات الإلكترونية. شارك في العديد من النشاطات الثقافية في جامعة المسيلة وحصل على جوائز في مسابقات شعرية.

#### التعريف بمحتوى الديوان:

ديوان (أجراس الشجن) للشاعر عمر طرافي طبع في (دار كردادة) بمدينة بوسعادة بولاية المسيلة الطبعة الأولى عام 2012، يقع في ست وتسعين صفحة، صمم غلافه توفيق بلمهدي، قدم له الشاعر الفلسطيني (هلال الفارع). يضم الديوان خمسا وعشرين (25) قصيدة موزعة بالتناوب بين القصيدة الحرة الوزن (11 قصيدة)، و القصيدة العمودية (14 قصيدة)، اختلفت فيها البحور وتنوعت مما يشي بقدره الشاعر على التحكم في الأوزان الخليلية، والتمكن من موسيقى الشعر سواء في القصيدة العمودية أو القصيدة الحرة. وقد وزع الشاعر القصائد وربتها في الديوان بالشكل التالي:

- 1- إهداء، حرة، من المتقارب، الصفحة 9.
- 2- فوق الملمات، عمودية، من البسيط، الصفحة 11-13.
- 3- نافورة النور، حرة، من المتدارك، الصفحة 14-16.
- 4- معوذتان، عمودية، من المتقارب، الصفحة 17-19.
- 5- ديدان ممتنة، حرة، من الهزج، الصفحة 20-22.
- 6- فتنة المشتاق، عمودية، من الرمل، الصفحة 23-26.
- 7- سرباخ العشق، حرة، من الرجز، الصفحة 27-29.
- 8- الموعود، عمودية، من البسيط، الصفحة 30-32.
- 9- ضلالات السكك، حرة، من الكامل، الصفحة 33-35.
- 10- كمنجة الصبار، عمودية، من الطويل، الصفحة 36-39.
- 11- محاريب العنادل، حرة، من الرمل، الصفحة 40-42.
- 12- زمهرير اليقين، عمودية، من الكامل، الصفحة 43-45.
- 13- التمثال المقطوع، عمودية، من المتدارك، الصفحة 46-48.
- 14- برقية، حرة، من المتقارب، الصفحة 49-51.
- 15- انثيال الإياب، عمودية، من المتقارب، الصفحة 52-54.
- 16- فن الليمون، حرة، من المتدارك، الصفحة 55-57.
- 17- دم الفجيرة، عمودية، من الخفيف، الصفحة 58-60.
- 18- سهيل السنبلة، عمودية، من البسيط، الصفحة 61-63.
- 19- شرارة ثورة، حرة، من المتقارب، الصفحة 64-67.
- 20- حروف المدى، عمودية، من الكامل، الصفحة 68-71.
- 21- نداء أبيض، عمودية، من البسيط، الصفحة 72-75.
- 22- شمعتي الأسنة، حرة، من المتدارك، الصفحة 76-78.
- 23- أجراس الشجن، عمودية، من البسيط، الصفحة 79-81.
- 24- إلى ولدي فادي، عمودية، من المتقارب، الصفحة 82، 86.
- 25- الطقس الأخير، حرة، من الكامل، الصفحة 87، 88.

#### موسيقى القصائد العمودية:

##### الأوزان والقوافي:

بنى الشاعر عمر طرافي قصائده العمودية في ديوان (أجراس الشجن) وفق بحور متنوعة تامة غير مجزوءة تمثلت في بحر البسيط (مستعلن فاعلن×2)، (خمس قصائد)، وفي بحر المتقارب (فاعلن×8)، (ثلاث قصائد)، وفي بحر الكامل (متفاعلن×6)، (قصيدتين)، و (قصيدة واحدة) في كل من بحر الرمل (فاعلاتن×6)، وبحر الطويل (فاعلن×4)، وبحر المتدارك (فاعلن×8)، وبحر الخفيف (فاعلاتن مستعلن فاعلاتن×2).

أما القوافي فقد كانت موحدة في كل قصيدة، وتراوحت بين قافية اللام (قصيدتان)، والعين (قصيدتان)، والنون (قصيدتان)، والراء (قصيدتان)، و (قصيدة واحدة) في كل من التاء والباء والحاء والهاء والسين، بينما بنى (قصيدة واحدة) على حرف الياء الساكن، "قصيدة فتنة المشتاق، من الرمل، صفحة 23-26"، لكن الياء لا تصلح رويًا إذا كانت لضمير المفرد المتكلم، أو مخففة من المشددة (يعقوب، 2005، الصفحات 162-163)، وقد اضطر الشاعر إلى تسكين الياء ليحصل على نغم الروي، لكنه وقع في عدم صلاحية الياء رويًا، لأن ما قبلها متحرك، كما أنه إذا حرك الياء التي اختلفت حركاتها من الفتحة "من لدن حبّ جرى في مقلتي (مقلتيًا)"، إلى الكسرة " قيل سبعا كي ترى من كل زئي (زئي)"، إلى الضمة "حين قالوا لست منها ياهوي (هويو)"، فإنها تشعب بحروف متنوعة هي (الألف والياء والواو) المناسبة لهذه الحركات، وهذا يفقد القصيدة ركنًا من أهم أركانها وهو القافية.





(والصدى عاف رجع اللواعج حزى

بخيف الجبال

وزحف الرمال)

وكسر نظام القافية في القصيدة الحرة والتنوع فيها، قد يمنح الشاعر شيئاً من الانطلاق والحرية بالانفلات من ترديد القافية الواحدة وبطريقة مطردة وفق نظام ثابت.

**الجناس:**

إذا كان الجناس كظاهرة بلاغية بدعية يرد في النثر كما يرد في الشعر، فإنه من المحسنات الصوتية التي ترد في القصيدة العمودية كما ترد في القصيدة الحرة، ومنه في قصيدة "سرباخ العشق، الصفحة 28":

(تحررت واستنشرت مطامع شهية

تنزّ كالذبابية

ترنّ كالريابية

بنهمها وفهمها ستتعش النهاية

ترنمت...

ترنحت...

ترنرت لتبسم الغواية)

وفي قصيدة "محاريب العنادل هاهنا، الصفحة 40"، وفي سطورها الثلاثة الأولى اعتمد الشاعر الجناس في بداية السطور بين الأفعال (عج، مج، لج) وفي آخر السطرين الأول والثالث (عزائي، عيائي):

(عج في البحر عزائي

مج مرضاي دواني

لج بي خلا عيائي)

**التكرار:**

يتعدى التكرار القصيدة العمودية إلى القصيدة الحرة، وقد يكون أحياناً من لوازمها، ويكون بتكرار الحرف والكلمة والعبارة أو الجملة لغرض موسيقي، وقد يكون لغرض مرتبط بالفكرة والمعنى والشعور.

ومنه تكرار الفعل (لاح) الذي يوحي بالانجلاء والنور في قصيدة "نافورة النور، الصفحة 16":

(لاح عرس الضياء..

لاح نذ المساء..

لاح وحي السماء..)

ومنه تكرار (لفظ السؤال بصيغ مختلفة "السؤال، أسأله، المسألة، سألت، السؤال، السؤال، يسؤل) دونما جواب، ما يوحي بحيرة الشاعر في قصيدة "برقية، الصفحة 50، 51":

**سئمت السؤال**

فرحت أسأله في امتعاض

ويأسي تنزّ بين التردد **والمسألة**

يجر جر طرفاً كسيراً وقنسا حسيراً

سألت وكان السؤال الأخير:

أحقاً يكون جواب السؤال يسؤل عسير؟)

**ظاهرة التدوير:**

التدوير ظاهرة موسيقية وجدت مع الشعر العربي العمودي، والبيت المدور في تعريف أهل العروض هو البيت الذي "اشترك شطراه في كلمة واحدة بأن يكون بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني". (الملائكة، 1965، صفحة 91) وعن فائدة التدوير تقول نازك الملائكة:

"وللتدوير في نظرنا فائدة شعرية وليس مجرد اضطرار يلجأ إليه الشاعر، ذلك أنه يسبغ على البيت غنائية وليونة لأنه يمده ويطلب نغماته".

(الملائكة، 1965، صفحة 91) وقد احتفل الشعر الحر بظاهرة التدوير مما يسهم في تلاحم أجزاء النظم وانسجام أشطر القصيدة ومعانيها، ومنه ما ورد في قصيدة الشاعر عمر طرافي (سرباخ العشق، الصفحة 27) من تفعيلة الرجز (مستعلن):

هنا..

0//

**مفا**

هنا في خاطري

0//0/0/، 0//

**علن، مستعلن**

ومنه أيضاً ما ورد في قصيدة "شمعتي الأسنة، الصفحة 76" من تفعيلة المتدارك (فاعلن):

وانحنى فوق أرسفة البؤس

/0/، 0//، 0//0/، 0//0/

فاعلن، فاعلن، فاعلن، فاع

تتدب عشرة يوم عبوس

00//0/، 0//، 0//، 0//

**علن، فعيلن، فاعلن، فاعلن**

فجملته (تندب) في السطر الثاني جملة حالية مرتبطة نحوياً بضمير المتكلم (التاء) في السطر الأول في الفعل (انحنت).  
تزيين الشعر بالافتباس من كلم القرآن الكريم:

توسل الشاعر عمر طرافي إلى كلم القرآن الكريم ليضيف إلى شعره جمالا وطلاوة وموسيقى مقتبسة من الوحي الإلهي، وذلك يشي بعقيدة الشاعر وإقباله على كتاب الله. وقد تلمسنا هذا التواشج في بداية قصيدة "سرباخ العشق، الصفحة 27":

(عشقت ذات مرة

فماتت السماء للمؤامرات مؤرا

وسارت الجبال للمغامرات سيرا

وسُجرت بحاري

واستنفرت أنهارني

واستعدت ملوحتي أفكاري)

بحيث لا يخفى أن الشاعر ينهل من موضعين من القرآن الكريم، من سورة الطور: "يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10)", (الطور، الأيتان 9، 10)، ومن سورة التكويد: " إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)", (سورة التكويد، الآيات 1-6).

ومثل هذا التعالق وجدناه في قصيدة "شرارة ثورة، الصفحة 66":

(تعلمت من سورة الزلزلة

تعاليم شتى...

سأنفخ في الأرض زلزالها

وأخرج بالنار أبقالها

تقول فرنسا: الرصاصة. يومئذ. مالها؟

أجيبوا نفمبر أوحى لها!)

حيث اتخذ الشاعر من فواصل سورة الزلزلة قوافي لشعره (زلزالها، أبقالها، مالها، أوحى لها).

**خاتمة:**

من خلال هذه الدراسة لموسيقى القصيدة في ديوان (أجراس الشجن) للشاعر عمر طرافي تبدي لنا:

- أنه شاعر مقتدر ولج باب الشعر العمودي فأتقن النظم فيه، وجاب في مختلف بحوره من الطويل إلى البسيط ومن الكامل والخفيف ومن الرمل والمتقارب والمتدارك.

- ولج باب شعر الشعر الحر عن اقتدار أيضا، وسبح في بحوره الصافية، وكان يميل إلى المتقارب والمتدارك، كما نظم في الكامل والرجز والهزج.

- على مستوى القصيدة العمودية ذات القافية الموحدة توسل الشاعر إلى التصريح والتفقيه والجناس والتكرار ليثري الموسيقى الداخلية في قصائده.

- على مستوى القصيدة الحرة المتنوعة القوافي استعان الشاعر إلى جانب التجنيس (الجناس) والتكرار بعوامل أخرى أثرت موسيقاه الشعرية الداخلية كالتدوير والتوسل إلى الكلم القرآني وفواصله مما أغنى موسيقى قصائده وزادها جمالا وطلاوة.

- غير أننا نسجل من الهنات التي وردت في قصيدتين عموديتين من الديوان اتخاذ الشاعر ياء المتكلم روبا في بعض أبيات (قصيدة فتنة المشتاق، من الرمل، صفحة 23-26). وفي قصيدة (التمثال المقطوع، من المتدارك، الصفحة 46-48)، اضطر الشاعر إلى تسكين حرف الروي (العين)، على الرغم من استقامة الوزن بإطلاقه كي يسلم من عيوب القافية، فوقع في خطأ آخر وهو أنه جاء بقافية غريبة وتفعيلة غير معروفة في بحر المتدارك (00/).

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أ- المصادر:**

1- عمر، طرافي، 2012، ديوان أجراس الشجن، ط 1، دار كردادة، بوسعادة.

**ب- المراجع:**

1- راجي، الأسمر، 2005، علم العروض والقافية، إشراف إميل يعقوب، دار الجيل، بيروت.

2- السيد، أحمد الهاشمي، 2002، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ط 1، دار الأفاق العربية، القاهرة.

3- مصطفى، حركات، 2004، كتاب العروض العروض العربي بين النظرية والتطبيق، دار الأفاق، الجزائر.

4- نازك، الملايكة، 1965، قضايا الشعر المعاصر، ط 2، مكتبة النهضة، بغداد.

5- النووي، محي الدين أبي زكريا، (دون تاريخ)، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، (دون تاريخ).